قوم مواعيدهم مزخرفة بزخرف القول والأكاذيب خلوا سبيل العلى لغيرهم ونافسوا في الفسوق والحوب وقال بعض الأعراب لقد طال في بغداد ليلي ومن يبت ببغداد يصبح ليله غير راقد بلاد إذا ولى النهار تنافرت براغيثها من بين مثنى وواحد ديازجة شهب البطون كأنها بغال بريد أرسلت في مذاود وقرأت بخط عبيد ا بن أحمد جخجخ قال أبو العالية ترحل فما بغداد دار إقامة ولا عند من يرجى ببغداد طائل محل ملوك سمتهم في أديمهم فكلهم من حلية المجد عاطل سوى معشر جلوا وجل قليلهم يضاف إلى بذل الندى وهو باخل ولا غروان شلت يد الجود والندى وقل سماح من رجال ونائل إذا غطمط البحر الغطامط ماؤه فليس عجيبا أن تفيض الجداول وقال آخر كفى حزنا والحمد أنني ببغداد قد أعيت علي مذاهبي أصاحب قوما لا ألد صحابهم وآلف قوما لست فيهم براغب ولم أثو في بغداد حبا لأهلها ولا أن فيها مستفادا لطالب سأرحل عنها قاليا لسراتها وأتركها ترك الملول المجانب فإن ألجأتني الحادثات إليهم فأير حمار في حر ام النوائب وقال بعضهم يمدح بغداد ويذم أهلها سعيا لبغدا ورعيا لها ولا سقى صوب الحيا أهلها يا عجبا من سفل مثلهم كيف أبيحوا جنة مثلها وقال آخر إخلع ببغداد العذارا ودع التنسك والوقارا فلقد بليت بعصبة ما إن يرون العار عارا لا مسلمين ولا يهو د ولا مجوس ولا نصارى وقدم بعض الهجريين بغداد فاستوبأها وقال أرى الريف يدنو كل يوم وليلة وأزداد من نجد وساكنه بعدا ألا إن بغدادا بلاد بغيضة إلي وإن أمست معيشتها رغدا بلاد ترى الأرواح فيها مريضة وتزداد نتنا حين تمطر أو تندى وقال أعرابي مثل ذلك ألا يا غراب البين ما لك ثاويا ببغداد لا تمضي وأنت صحيح